يوجب ان مثل هذا لو اتفق من شاعر مجبا ان يكون شعرا لانه لو قصده لكان يتاتى
منه وانما لم يصح ذلك لان ما ليس بشعر فلا يجوز ان يكون شعرا من احد وما كان شعرا
من احد من الناس كان شعرا من كل احد الا ترى ان السوقي قد يقول اسقني الماء يا غلام
سريعا وقد يتفق ذلك من الساهي ومن لا يقصد النظم فاما الشعر اذا بلغ الحد
الذي بينا فلا يصح ان يقع الا من قاصد اليه ۞ واما الرجز فانه يعرض في
كلام العوام كثيرا فاذا كان بيتا واحدا فليس ذلك بشعر وقد قيل ان اقل
ما يكون منه شعرا اربعة ابيات بعد ان تتفق قوافيها ولم يتفق في القرآن
بحال ۞ فاما دون اربعة ابيات منه او ما يجري مجراه في قلة الكلمات فليس
بشعر وما اتفق في ذلك من القرآن مختلف الروي ويقولون انه متى اختلف
الروي خرج من ان يكون شعرا ۞ وهذه الطرق التي سلكوها في الجواب
معتمدة او اكثرها ولو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوف الى معارضته لان
طريق الشعر غير مستصعب على اهل الزمان الواحد واهله يتقاربون فيه
او يضربون فيه بسهم ۞ فان قيل في القرآن كلام موزون كوزن الشعر
وان كان غير مقفى بل هو مزاوج تتساوى الضروب وذلك اخر اقسام كلام العرب
۞ قيل من سبيل الموزون من الكلام ان تتساوى اجزاؤه في الطول والقصر و
السواكن والحركات فان خرج عن ذلك لم يكن موزونا كقوله رب اخ كنت به
مغتبطا اشد كفي بعرى صحبته تمسكا مني بالود ولا احسبه يزهد في ذي امل
تمسكا مني بالود ولا احسبه بغير العهد ولا يحول عنه ابدا فخاب فيه املي ۞
وقد علمنا ان هذا القرآن ليس من هذا القبيل بل هذا قبيل غير ممدوح ولا
مقصود من جملة الفصيح وربما كان عندهم مستنكرا بل اكثره على ذلك
وكذلك ليس في القرآن من الموزون الذي وصفناه اولا وهو الذي شرطنا فيه
التعادل والتساوي في الاجزاء غير الاختلاف الواقع في التقفية وبين ذلك
ان القرآن خارج عن الوزن الذي بينا وتتم فائدته بالخروج منه واما الكلام
الموزون فان فائدته تتم بوزنه **فصل في نفي السجع من القرآن**
ذهب اصحابنا كلهم الى نفي السجع من القرآن وذكره ابو الحسن الاشعري في غير
موضع من كتبه وذهب كثير ممن يخالفهم الى اثبات السجع في القرآن وزعموا
ان ذلك مما يبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان
والفصاحة كالتجنيس والالتفات وما اشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها
الفصاحة واقوى ما يستدلون به عليه اتفاق الكل على ان موسى افضل من هرون

عليهما

عليهما السلام ولمكان السجع قيل في موضع هرون وموسى ولما كانت الفواصل في
موضع اخر بالواو والنون قيل موسى وهرون قالوا وهذا يفارق امر الشعر لانه لا يجوز
ان يقع في الخطاب الا مقصودا اليه واذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر الذي
يسميه شعرا وذلك القدر ما يتفق وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشاعر و
اما ما في القرآن من السجع فهو كثير لا يصح ان يتفق كله غير مقصود اليه ويبنون الامر
في ذلك على تحديد معنى السجع قال اهل اللغة هو موالاة الكلام على وزن واحد
قال ابن دريد سجعت الحمامة معناها رددت صوتها وانشد
طربت فابكتك الحمام السواجع تميل بها ضحوا غصون نوائع النوائع المواثل من قولهم
جائع نائع اي متمايل ضعفا ۞ وهذا الذي يزعمونه غير صحيح ولو كان القرآن
سجعا لكان غير خارج عن اساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز
ولو جاز ان يقال هو سجع معجز لجاز لهم ان يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان
يالفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن اجدر بان يكون حجة من نفي الشعر لان
الكهانة تنافي النبوات وليس كذلك الشعر وقد روي النبي صلى الله عليه وسلم
قال للذين جاؤوه وكلموه في شان الجنين كيف ندي من لا اكل ولا شرب ولا صاح
فاستهل اليس دمه قد يطل فقال اسجاعة كسجاعة الجاهلية وفي بعضها اسجعا
كسجع الكهان فرأى ذلك مذموما لم يصح ان يكون في دلالته والذي يقدرون انه
سجع فهو وهم لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعا لان ما يكون به
الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه
اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن
لان اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى ۞ **وفصل بين ان** ينتظم
الكلام في نفسه بالفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين ان يكون المعنى
منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان افادة السجع كافادة
غيره ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتجنيس الكلام دون
تصحيح المعنى **فان قيل فقد يتفق في القرآن** ما يكون من القبيلين
جميعا فيجب ان تسموا احدهما سجعا **قيل الكلام في** تفصيل هذا خارج
عن غرض كتابنا والا كنا نأتي على فصل من اول القرآن الى اخره ونبين في المواضع
الذي يدعون الاستغناء عن السجع من الفوائد ما لا يخفى ولكنه خارج عن
غرض كتابنا وهذا القدر يحقق الفرق بين الموضعين ثم ان سلم لهم مسلم موضعا
او مواضع معدودة وزعم ان وقوع ذلك موقع الاستراحة في الخطاب الى الفواصل

Copyright © King Saud University